(أل) أنواعها واستعمالاتها دراسة موازنة بين القرآن الكريم والشعر الجاهلي

الأستاذ المساعد الدكتور
رزاق عبد الأمير مهدي الطيار
جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية

بين يدي البحث :

أول ما يطلعنا في هذا المبحث الخلاف الواقع بين الخليل بن أحمد الفراهيدي من جهة وسيبويه وبقية النحاة البصريين والكوفيين من جهة أخرى فالخليل يرى أن (الـ) حرف بسيط ثنائي مركب من ألف ولام وهو بمنزلة (قد و من و لم) أي أن الألف أصلية في بناء الكلمة . في حين أن سيبويه ومن معه يذهبون إلى أنها (اللام) زيدت عليها ألف الوصل ليوصل بها للنطق باللام لَمَّا سُكّنت, إذ الابتداء بالساكن ممتنع في لغة العرب.

وللخليل حججه في ذهابه هذا المذهب, وقد رد سيبويه وبقية النحاة على تلك الحجج بردود مختلفة ومنوعة , وإن كان بعضها لا يخلو من النقاش, وقد يكون لي عليها مآخذ . نعم قد يكون لرأي الخليل وجاهة من جهة ما[1] , إلا أننا هنا لا نريد أن نخوض في نقاش هذه المسألة التي نراها شكلية اصطلاحية, لا تأثير لها على سير البحث ونتائجه, ولقد قيل من قبل لا مشاحَّة في الاصطلاح, ولا بأس بأن أشير بأن بعض أصحاب كتب (حروف المعاني) أثبتوها مع الحروف الثنائية مع جزمهم بأن الصحيح هو رأي سيبويه ومن معه من العلماء, وحقها أن تذكر مع الحروف المفردة إلا إنهم ذكروها مع الحروف الثنائية لأنهم وجدوا أن اللام وحدها لا يبتدأ بها وإن كانت هي الحرف المخصوص عندهم لكنها لازمت الهمزة ولم تنفك عنها حتى صارتا حرفا واحدا[2] , أي أن وجودها مع قائمة الحروف الثنائية يُراعى فيها الناحية الشكلية. علما أني قد أعرضت عن ذكرها في أطروحتي للدكتوراه بسبب هذا الخلاف[3], وإتماما لما بدأته هناك أعود لأدرسها في هذا البحث لأستكمل جوانب دراستي وأستوعب ما لم يسعني الوقت لدراسته حينها.

آراء العلماء في معاني (الـ)

تفنن العلماء في تقسيم معاني (الـ) على أنواع , وتفريع تلك الأنواع إلى أقسام , في محاولة منهم لحصر استعمالاتها في ما وردهم من كلام العرب المختلف الاتجاهات , وأظهروا في ذلك براعة في لحظ جهات التقسيم ورصد حيثياته , ومع ذلك فقد يفوت على هذا العالم قسم أو صنف لم يجمعه تقسيمه, وقد

يكون ذلك عن عمد أو عن غفلة . ومع تعدد هذه التقسيمات سوف أعتمد ما أعتقد أنه أنضجها , وهو تقسيم ابن هشام في المغني , الذي جعلها على ثلاثة أوجه[4] هي :

الوجه الأول: تكون (الـ) اسما موصولا بمعنى (الذي أو فروعه) , وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين , قال ابن يعيش ((فأما الألف واللام فتكون موصولة بمعنى الذي , في الصفة نحو: اسم الفاعل واسم المفعول , تقول: هذا الضاربُ زيدا , والمراد الذي ضربَ زيدا, وهذا المضروب , والمراد الذي ضُرِبَ أو يُضْرَبُ , ذلك إنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل , فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير توصلوا إلى ذلك بالألف واللام وجعلوها بمعنى الذي،...،فالألف واللام اسم في صورة الحرف , واسم الفاعل فعل في صورة الاسم))[5].

وربما وصلت (الـ) الموصولة هذه بظرف , كقول الشاعر[6] :

(الرجز)

مَـن لا يـزالُ شـاكراً علـى المَعـه فهــو حــرٍ بعيشَــةٍ ذاتِ سِــعَهْ

وقد توصل بجملة اسمية كقول الآخر [7] :

(الوافر)

مِــن القــومِ الرَّســول الله مــنهم لهــم دانــت رقــابُ بــني مَعــدِّ

أو قد توصل بجملة فعلية فعلها مضارع كقول الشاعر[8] :

(الطويل

يقـولُ الخنـى وأبغـضُ العجـمِ إلى الله إلى ربنــا صــوت الحمــار اليُجــدَّع

ناطقا

وهذه الحالات الثلاث دليل على أن (الـ) هنا ليست حرف تعريف , وهي خاصة بالشعر ولقد وضعها الزجاجي في باب الشاذ الذي لا يجوز القياس عليه, بل عدها غلطا وخطأ، وأوصى باجتنابه[9] , وكذلك رأي ابن السراج فيها[10] , وفي الوقت الذي يذكر فيه الأسترآبادي أنها من ضرورات الشعر , نقل أيضا رأي الأخفش في أنه سمعها في غير الشعر ، ويبدو أن ابن مالك قد وافقه في مجيئها مع الفعل المضارع في غير الشعر[11] ، وقد ذهب الشيخ ابن يعيش إلى أنها دخلت اضطرارا وهي زائدة , لكنه يقول بحرفيتها ،

وأنها ليست اسما[12] , وقد فصل القول في المسألة البغدادي في خزانة الأدب ، ونقل عن أبي علي الفارسي في المسائل العسكريات أنها لم تأت إلا حرفا أو حرفين من هذا القبيل[13] , ووصفها الرماني بأنها ((من أقبح الضرورات , ولا يجوز استعمالها في سعة الكلام))[14] , وكذلك كان رأي الإربلي فيها[15] .

لكن قوما آخرين لا يرون هذا بل يحسبون أن (الـ) في هذه الأبيات ليست هي اسما موصولا قد أدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية أو الظرف, بل هي من باب ((حذف بعض أجزاء (الذي) لكثرة الاستعمال كما فعل ذلك في (أيمن الله) ,...., ثم حذفت الكلمة وأجتزئ عنها بالألف واللام للزومها فيها وكثرة الاستعمال))[16] فالألف واللام هنا هي بقيَّة الاسم الموصول المحذوف وهي علامة على ما حذف . أقول كان يمكن قبول هذا القول لو كان دخول الألف واللام على الأفعال والجمل الاسمية والظرف كثيراً في لغة العرب أو شائعا , لأن الحذف سمة معروفة في هذه اللغة عند كثرة الاستعمال ، وعندما لا يُوَلِّدُ الحذفُ لبسا في الكلام ، لكن الاستعمال في هذه المسألة قليلٌ جداً بل منكورٌ في بعض كتب اللغة ، وعدَّ شذوذا , فعلى هذا لا تكون دعوى الحذف لكثرة الاستعمال مستساغة .

لعلنا نستطيع أن نصف هذا الاستعمال بأنه استعمال قديم لصيغة معينة كانت عند بعض القبائل ثم تُركت وهجر استعمالها ، ولم يبق منها إلا بعض الشواهد القليلة لدرجة أن أغلب هذه الشواهد غير منسوبة إلى قائليها , وثمة شاهد منها ينسب إلى شاعر بني حمير , و(بنو حمير) كما نعلم من قبائل اليمن الجنوبية ذات اللغة القديمة , وهذا يؤيد قولنا بأنها بقايا لهجات قبائل محلية قديمة تسربت إلى الفصيح المشترك. والمسألة مشهورة في كتب النحو , وأكثر النحاة يرون أنها من خواص الشعر ومحصورة بالاضطرار.

<u>الوجه الثاني :</u> وتكون فيه (الـ) حرف تعريف أي تُخرجُ المعرَّفَ بها من شِياع التنكير إلى تعيين التعريف والتخصيص , لتتساوى معرفة المخاطب بالشيء المعرف مع معرفة المتكلم به[17], وهي على نوعين: عهديَّة وجنسية.

<u>النوع الأول:</u> العهدية[18], إذا أردت بها واحداً بينك وبين المخاطب فيه عهدٌ وهذا العهد يكون على أنواع:

1. يكون مصحوبها معهودا ذكرياً, نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾[19] , ونحو قوله عز وجل: ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[20], ونحو (استعرت كتابا ثم أعدت الكتاب) وضابط (الـ) هذه صحة وقوع الضمير موقعها ويسد مسدها مع مصحوبها فنقول: (استعرت كتابا ثم أعدته).
2. يكون مصحوبها معهودا ذهنيا, نحو قوله تعالى :﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾[21], ومثله ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[22]، والغار والشجرة اللتان خصتا بالحديث في الآيتين الكريمتين معلومتان في ذهن المخاطبين.
3. يكون مصحوبها معهودا حضوريا, نحو قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[23], إذ أشارت إلى اليوم الذي نزلت فيه الآية الكريمة , ونحو (جاءني هذا الرجل) و(ياأيُّها الرجل).

<u>النوع الثاني:</u> الجنسية[24] , إذا أردت بها جنسا معينا برمته لا فردا من أفراده , وعلى هذا يصح القول: ((إن تعريف (الـ) الجنسية لفظي لا يفيد التعيين وإن كان اللفظ معرفة))[25] , وهذا على ثلاثة أنواع أيضاً:

1. لاستغراق الأفراد: مثل : ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾[26] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[27]. وضابطها صحة وقوع (كل) حقيقة بدلاً منها.
2. لاستغراق خصائص الأفراد : نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾[28] ونحو قولنا : (زيدٌ الرجل علماً) , وضابطها صحة وقوع (كل) مجازاً بدلاً منها.
3. لتعريف الماهية: نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[29], وقولنا (والله لا أتزوج النساء) أو (لا ألبس الثياب), ولهذا فيقع الحنث بالواحد منهما, وضابطها عدم صحة وقوع (كل) بدلاً منها لا حقيقة ولا مجازاً.

وربما سماها بعضهم (لتعريف الحقيقة) وقد يجعلها قسما برأسه[30], معترضا بأن الفرق بين هذا القسم والقسمين السابقين, أن العهدية يراد بمصحوبها فرداً معينا, والجنسية يراد بمصحوبها كل الأفراد حقيقة أو مجازا, أما هذه فيراد بمصحوبها الحقيقة نفسها لا ما تصدق عليه من الأفراد[31] , وأنا أميل إلى هذا الرأي.

قال ابن هشام ((والفرق بين المعرف بـ(الـ) هذه وبين اسم الجنس النكرة, هو الفرق بين المطلق والمقيد , وذلك لأن ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن , واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة , لا باعتبار قيد))[32].

الوجه الثالث: تكون فيه (الـ) زائدة لا تفيد التعريف, وهي تنقسم على نوعين[33] :

النوع الأول: زائدة لازمة و مثالها :

1- (الـ) في بداية الأسماء الموصولة (الذي التي)[34] على القول بأن تعريفا بالصلة , فزيدت فيها (الـ) ((تحسينا للفظ ,...., وإنما ألزموها اللام الزائدة لأنها لو نُزعت تارة وأدخلت أخرى, لأوهم كونها للتعريف.))[35] , ((فرب زائد يلزم فلا يجوز حذفه))[36] , وذلك لان علة الزيادة لازمة , وهي هنا تحسين اللفظ .

2- الواقعة في الأعلام بشرط مقارنتها لواحد من أشياء :

أ – لنقلها : مثل النضر والنعمان و اللات والعزى[37] .

ب – لارتجالها : كالسموأل[38].

ت – لغلبتها على بعض من هي له في الأصل : كالبيت للكعبة , والمدينة لطيبة, والنجم للثريا, والدبران والعيوق والسماك[39] ،((وهذه في الأصل التي للعهد, ولكن مصحوبها لما غلب على بعض ما له معناه صار علما بالغلبة,وصارت (الـ) لازمة له,وسلبت التعريف, ولا تحذف منة إلا في نداء أو إضافة أو نادر من الكلام.))[40].

النوع الثاني : زائدة غير لازمة , وهي صنفان :

1 – كثيرة الوقوع في الفصيح , ومثالها الداخلة على علم منقول من مجرد صالح لها ملموح الأصل[41] , مثل (حسن , عباس ،ضحاك) فنقول (الحسن ، والعباس،والضحاك), وأكثر ما تدخل على المنقول من صفة فنقول في (حارث):(الحارث),وقد تدخل على المنقول من مصدر, فنقول في (فضل): (الفضل),وعلى المنقول من اسم جنس غير مصدر, فنقول في (نعمان) : (النعمان), وهو موقوف على السماع , فلا يصح أن نقول ذلك في (محمد وزيد), ((وحقيقة هذه : إنها حرف زائد للتنبيه على أن أصل الحارث ونحوه من الإعلام الوصفية ,...., وإنما زيدت {يعني ألـ} بعد العلمية, ولذلك يجوز حذفها

, ولو كانت قبل العلمية , ثم أقرت بعد العلمية للزمت, لأن ما قارنت الألف واللام نقله أو ارتجاله لزمته .)) [42] .

قال ابن عقيل : ((وحاصلة : أنك أذا أردت بالمنقول من صفة ونحوه أنه إنما سمي به تفاؤلا بمعناه أتيت بالإلف واللام , كقولك : (الحارث) نظرا إلى انه أنما سمي به للتفاؤل , وهو أنه يعيش ويحرث ,....., وأن لم تنظر إلى هذا ونظرت إلى كونه علما لم تدخل الألف واللام , بل تقول : فضل وحارث ونعمان , فدخول الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما , فليستا بزائدتين .)) [43] , أقول لا يعني القول بزيادة (الـ) هنا أنَّ وجودها وعدمه في الكلام سواء , واعتراض ابن عقيل عليه فيه نظر , فهم كانوا يريدون أن يميزوها من (الـ) التي للتعريف , ورأوا أنها تذكر مرة ولا تذكر أخرى , فعندها عبروا عنها بالزيادة , ولا يريدون بذلك أن وجودها وعدمه في الكلام سواء كما عبروا عن بعض الحروف بأنها زائدة تفيد التوكيد , فليس معنى الزيادة أن لا فائدة من وجودها .

2 . قليلة الوقوع في الفصيح , وهو فرعان :

أ – واقع في الشعر , كالداخلة على يزيد وعمر في قول الشاعر [44]

(الطويل

رَأَيتُ الوَلِيدَ ابنَ اليَزِيدِ مُبارِكاً شديداً بأَعباءِ الخِلافَةِ كاهِلُه

وقول الآخر [45] :

(الرجز)

بَاعَدَ أَمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا حُرَاسُ أَبوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

فأما (الـ) الداخلة على (وليد) في البيت الأول فهي للمح الأصل .

ب – واقع في شذوذ من النثر , ومثالها في قولهم (أدخلوا الأول فالأول) , وقولهم (جاؤوا الجماء الغفير) [46]

هذه هي الأقسام التي أشار إليها ابن هشام ومع تتبعه الدقيق وتصنيفه اللطيف, فإنه أسقط قسما أشار إليه بعض العلماء ، سنجعله الوجه :

الوجه الرابع : تكون فيه (الـ) عوضا , وذلك على فرعين :

1 – عوضا من الهمزة , ذلك في اسم (الله) عز وجل , عند من يعتقد أن الأصل فيه (إلاه), وحذفت الهمزة منة حذفا غير قياسي , وعوض منها (الـ) , وهذا أحد قولي سيبويه , ومثل هذا قال الفراء ، إلا أنه جعل الحذف قياسيا , وقول سيبويه الآخر أن الأصل (لاه) , ثم دخلت (الـ) التعظيم والتفخيم[47] .

أقول لقد تحيرت في فهم حقيقة الذات المقدسة العقول فلم تدركه الأوهام بلحظ أفكارها , ولم تحط به القلوب بخطراتها , ومن هذه الحيرة والوله في الذات المقدسة كانت حيرة علماء اللغة في كلامهم عن اسم واجب الوجود (الله) تعالى شأنه ، فقد تشعبت الأقوال في محاولة فهم هذا الاسم بين قائل بأنة مشتق , وقائل بأنة ليس بمشتق , والذين قالوا باشتقاقه اختلفوا في أصل الاشتقاق وكيفيته , حتى جمع الفيروزآبادي من أقوال العلماء فيه عشرين قولا[48] , ولا أجد أفضل من كلام الزجاج في هذا المقام إذ يقول : ((وأكره أن أذكر جميع ما قاله النحويون في اسم (الله) أعني قولنا (الله) تنزيها لله عز وجل)) [49] , وما اعتقده في هذه المسالة أن (الله) اسم علم للذات المقدسة غير مشتق مختص فيه وحده , لم ولن يطلق على غيره , يوصف بالصفات التي ارتضاها الكريم لنفسه ، ولا يكون هو وصفا ، وعرف في اللغات السامية مثله[50]. وأقرَّ المسلمون والمشركون به قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[51] , وهذا ما يعتقده جمعٌ من كبار علماء العربية ومفسري القرآن الكريم وعلى رأسهم الخليل , والزمخشري وأبو حيان الأندلسي[52] . وعلى هذا فانا لا نثبت هذا القسم من (الـ) التي هي عوض عن الهمزة في لفظ الجلالة .

2 – عوضا من ياء النسبة[53] , وذلك في نحو اليهود والمجوس , والأصل أن يقال يهوديون ومجوسيون , فلما حذفت ياء النسبة عوض منها بـ(الـ) , واستدل على ذلك بان يهود ومجوس معرفتان , قال الأسود بن يعفر النهشلي (ت 23ق. هـ) [54] :

(الكامل

فـرَت يهـودُ وأَسـلَمَتُ جيرَانَهـا صَـمَّي لَمـا فَعَلَـتْ يَهُـودُ صَـمامِ

وقال آخر[55] :

(الوافر)

أَحـارِ تـَرى بُرَيقـاً هَـبَّ وَهنـاً كَنـارِ مَجُـوسٍ تسْتَعِرُ اسـتِعَارا

ومثله في الحديث : ((فخرجت يهود بمساحيها , فقالت محمد والخميس)) [56]،ومن المواضع التي جاءت فيه (الـ) عوضا من ياء النسب قول جرير [57] :

(البسيط

وَالتَيمُ أَلأَمَ مَن يَمشي وَأَلأَمُهُم أَولادُ ذُهلِ بَنو السودِ المَدانيسِ

قال (التيم) وأراد (التيميون)

هذه هي الأنواع التي رصدناها لـ(الـ) في مابين أيدينا من المصادر النحوية واللغوية , وهي في حال واحدة منها اسم , وفي الحالات الأخرى حرف وتكون حرف تعريف عهدي أو جنسي, ولكل منهما ثلاثة أقسام، ومن ثم قد تأتي (الـ) حرفا زائدا, وهذه الزيادة أما أن تكون لازمة أو غير لازمة ، ولكل منهما نوعان , وبعد ذلك قد تكون (الـ) عوضا عن ياء النسب في بعض الكلمات .

استعمالات (أل) في القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات :

لقد كان الدافع الرئيس للبحث استكشاف مدى التطور الذي أحدثه القرآن في استعمال حروف المعاني , ولقد افترضت أنه أحدث تطورا كبيرا في استعمال كثير من الحروف , وما ساعدني في طرح هذه الفرضية أمور عدة منها : إن القرآن الكريم , لما ثبت عندنا من طرق العقل والنقل أنة معجز, فلا بد له من أن يتميز من كلام البشر , المخلوقين , ومنها أن القرآن أحدث ثورات في المعارف المختلفة التي عالجها بصورة مباشرة أو غير مباشرة , لاسيما في مجال اللغة ؛ إذ حشد في لغته الكريمة طاقات تعبيرية هائلة , ومنها ما يتعلق بحروف المعاني وقد قرر الدكتور محمد سمير اللبدي : ((أن كل ما قيل في معانيها أو معظمه بلفظ أدق قد اعتمد في استنتاجه واستخلاصه على (كذا) القرآن الكريم ,....., فلو تدبرنا مثلا حروف الجر لرأينا أن مراجع النحو بمجموعها تعرض هذه الحروف مستدلة لها بحشد هائل من الأدلة القرآنية , دون أن تجد من ضمنها شيئا من الأدلة الأخرى , سوى ما ندر بالنسبة لبعض الحروف التي يشترك في الدلالة عليها بالإضافة إلى القرآن الكريم بيت أو بيتان من الشعر ,....., وفي اعتقادي أنه لو صح للنحاة أدلة شعرية أو نثرية غير القرآن ليستدلوا بها على تلك المعاني لما توانوا عن رصدها وإلحاقها بالأدلة المذكورة)) [58] , لكن

هذا التطور الهائل في استعمال المفردات اللغوية وتطوير دلالاتها لم يمنع من أن تكون هذه المفردات مستعملة قبيل نزول القرآن الكريم لكن سعة الاستعمال قد تكون تغيرت فضلا عن تطور الدلالات .

سأحاول رصد استعمالات (الـ) الحرفية في مادة البحث وسأسير على النهج نفسه الذي سرت عليه في أطروحة الدكتوراه ليكون هذا البحث واحد من سلسلة بحوث أستكمل بها جوانب ما بدأته هناك , ونحاول تسجيل التطور القرآني لاستعمالات مفردات اللغة العربية عما كانت عليه قبيل نزول القرآن الكريم .

ولما كان الوجه الأول الذي ذكرناه من استعمالات (الـ) تكون فيه اسما موصولا بمعنى (الذي وفرعه) , وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين , فقد قررت أن أفرد لها بحثا مستقلا لأتعقب سعة استعمالها وتطور ذلك الاستعمال وقد بدأت به على أمل أن أتمه في قابل الأيام .

أولا : استعمال (الـ) الحرفية :

الناظر في حروف المعاني وغيرها من كتب النحو , يرى صحة ما نقلته عن الدكتور اللبدي آنفا ، فهذه الكتب اعتمدت في شواهدها لإثبات أنواع (الـ) الحرفية الشواهد القرآنية حصرا[59] .

ولكن هذه النظرة ستكون متسرعة لإصدار هذا الحكم , الذي قرره اللبدي , فـ(الـ) الحرفية كانت من أكثر الحروف استعمالا في القرآن الكريم على الإطلاق , وقد تبين من خلال الإحصاء الدقيق : أن عدد الكلمات التي دخلت عليها (الـ) في القرآن (9921) تسعة آلاف وتسعمئة وإحدى وعشرين كلمة[60] , ما يعني أن نسبة استعمالات (الـ) في القرآن إلى مجموع آياته الكريمة – البالغة (6348) آية – تكون (156%) أي أن هذا الحرف يتكرر ثلاث مرات في كل آيتين . هذا الاستعمال الواسع لهذا الحرف يدل بلا ريب أنه من أكثر الحروف دورانا على الألسن في اللغة العربية , وواضح أن الحرف الأول في سعة الاستعمال هو(الـ) , وهذه السعة ليست خاصة بالقرآن الكريم فقط , وإنما هي سمة في اللغة العربية عامة, وفي دواوين الشعراء ينسجم استعمال (الـ) مع حاله في لغة القرآن , وسنذكر نماذج لكل معنى من المعاني التي أثبتناها :

(الـ) التعريفية :

النوع الأول : العهدية : نضيف إلى الأمثلة القرآنية التي ذكرناها آنفا للدلالة على هذا النوع أمثلة قرآنية وشعرية أخرى .

- القسم الأول : التي يكون مصحوبها معهودا ذكريا :

في قصة يوسف (ع) قال تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[61], في هذه الآية (الـ) لتعريف الجنس واستغراق أفراده , إذ قيل إنها كانت سبعة أبواب[62] , ثم قال تعالى : ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾[63], في هذه الآية الكريمة يمكن أن تكون (الـ) في الكلمة الباب الأولى معهودا ذهنيا إذ سبق وأن أشارت الآية (23) إلى تغليق الأبواب , ومنها الباب الخارجي , الذي ألفيا سيدها عنده, أما (الـ) التي في كلمة الباب الثانية, فتكون عهدية ومصحوبها معهودا ذكريا[64].

وفي قصة موسى والخضر(ع) , قال تعالى :﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾[65], وقال عز وجل:﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾[66], وقال تعالى:﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾[67], وكان قد سبق ذكر السفينة والغلام والجدار في الآيات الثلاث السابقة لهذه الآيات, وبذلك تكون (الـ) الداخلة على هذه الكلمات عهدية ومصحوبها معهودا ذكريا في الكلام نفسه[68].

وفي قصة مريم قال تعالى : ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾[69] , يقول الزمخشري : ((التعريف لا يخلو : إما أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة كتعريف النجم والصعق , كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس , فإذا قيل : جذع النخلة فُهِمَ منه ذلك دون غيره من جذوع النخل ، وأما أن يكون تعريف الجنس , أي : جذع هذه الشجرة خاصة كأن أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب)) [70] . وأنا أعتقد أنها هنا جنسية , وقال بعدها : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ﴾[71] فـ(الـ)هنا تكون عهدية ومصحوبها معهودا ذكريا .

إن محاولة استقصاء الأمثلة القرآنية لهذا النوع أو ذاك من استعمالات (الـ) التعريفية يطيل بنا المقام إلى أمد بعيد , لكثرتها الكاثرة , لذا نكتفي بهذا القدر من الأمثلة القرآنية لهذا النوع , وستمر بنا في أثناء البحث مواضع أخرى منه .

أما في الشعر فيمكن أن نرصد بعض الأمثلة لهذا الاستعمال أيضا :

قال امرؤ ألقيس (ت 80 ق.هـ) [72] :

(الطويل

وَلَكنِمـا أَســعى لِمَجــدٍ مُؤَثــلٍ وَقَــد يُــدركُ المَجــدَ المُؤثــلَ أَمثـــــــــــــــــــالي

وقال طرفة بن العبد (ت 60 ق . هـ) [73] :

(الطويل

نَـدَامايَ بـيضٌ كَالـنُجومِ وَقَيْـنَةٌ تَـروحُ عَلينـا بَـيْنَ بُـردٍ وَمَجسَـدِ
رَحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها رقيقةٌ بجـسِّ النَـدامي بَضَّـةُ المُتَجـرَّدِ

وقال الحارث بن حلزة (ت54 ق .هـ) [74] :

(الخفيف

لا أرى من عهدتُ فيها فأبكي الـ (مـ) ـــيومَ دَلهـا ومَـا يَـردُّ البُكَـاءُ

وقال عنترة بن شداد (ت 22 ق .هـ) [75] :

(الوافر)

وكَـمْ أبكِـي عَلَـى أِلـفٍ شَـجَاني وَمَـا يُغـنِي البُكَـاءُ وَلا العَويـلُ

وقال أيضا[76] :

(الوافر)

عَتَبتُ صُروفَ دَهري فيكِ حَتّى فَـني وَأَبيـكِ عُمـري في العِتـابِ

وقال زهير بن أبي سلمى (ت 13 ق . هـ) [77] :

(الطويل

وَدارٌ لَهـــا بِـــالرَقمَتَينِ كَأَنَّهـــا مَراجِـعُ وَشـمٍ في نَواشِـرِ مِعصَـمِ
وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأيـاً عَرَفـتُ الـدارَ بَعـدَ التَـوَهُّمِ
فَلَمّـا عَرَفـتُ الـدارَ قُلـتُ لِرَبعِهـا أَلا عِـم صَـباحاً أَيُّهـا الرَبـعُ وَاسـلَمِ

وقال لبيد العامري (ت41 هـ) :

(الطويل

وَمـا المـالُ وَالأَهلـونَ إِلّـا وَدِيعَـةٌ وَلا بُـدَّ يَومـاً أَن تُـرَدَّ الوَدائِـعُ

وقال أيضا[78] :

(الطويل

تَـرُدُّ عَلَـيهِم لَيلَـةٌ أَهلَكَـتهُم وَعـامٌ وَعـامٌ يَتبَـعُ العـامَ قابِـلُ

قلنا من قبل : أن ضابط (الـ) هذه صحة وقوع الضمير موقعها ويسد مسدها مع مصحوبها , وفي الأمثلة التي ذكرتها من القرآن الكريم ومن دواوين الشعراء يصحُّ تطبيق هذا الضابط عليها . ولا أدعي هنا أني أحصيت جميع الشواهد المتعلقة بهذه النقطة , بل هنالك عدد أخر منها في القرآن والدواوين، ولكني استطيع أن أجزم بأن هذا الاستعمال كان شائعا معروفا في لغة الشعر الفصيح المشترك قبل الإسلام , كما هو في لغة القرآن .

- القسم الثاني : التي يكون مصحوبها معهودا ذهنيا , ذكرنا آنفا أمثلة قرآنية لهذا النوع , ونضيف إليها الآن آيات أخر , قال تعالى : ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[79], فالذين أوتوا الكتاب هنا مرتكز في الذهن إنهم اليهود والنصارى[80] , وقال تعالى في قصه يوسف:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً ﴾[81] ، والعرش هنا هو سرير الملك الذي كان يوسف جالسا عليه[82] , وفي قصه خلق آدم وسجود الملائكة له قال تعالى:﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾[83], والساجدون هم الملائكة في ذلك

الموقف الخاص[84] , وقال تعالى في شأن القرى الظالمة: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[85] ، والقول هو كلمة العذاب الذي أنذر الله به تلك القرى[86] , وقال عز وجل في شأن قرية ثمود عندما عقروا الناقة: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[87] ، أي الذين وعدوا به[88] , وقال تعالى في قصة نبيه نوح : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[89] , وهم الذين ركبوا مع نوح عندما أمرهم بالركوب في سفينته وكان عددهم ثمانية وسبعين نفسا[90] .

هذه الآيات ومئات غيرها يمكن أن تكون نماذج وشواهد لكثرة اعتماد الخطاب القرآني على التواصل المعقود بينه والمتلقي فكثير من الحقائق يكون المتلقي على معرفة سابقة بها نتيجة لمرتكزات معينة تمثل عوامل مساعدة لفهم السياق بصوره دقيقة وسريعة .

وفي دواوين أصحاب المعلقات نرى نماذج كثيرة لهذه الاستعمال نذكر منها قول امرئ القيس عندما يتكلم عن حي صاحبته ، فنحن نعلم أي حي يقصد إذ يقول[91] :

(الطويل

فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بِنا بَطنُ خَبتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ

ويقول طرفة بن العبد[92] :

(الطويل

إِلى أَن تَحامَتني العَشيرَةُ كُلُّها وَأُفرِدتُ إِفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

ويقول الحارث اليشكري , قاصدا في كلامه هذا عمرو بن كلثوم[93] :

(الخفيف

أَيُّها الشانِئُ المُبَلِّغُ عَنّا عِندَ عَمرٍو وَهَل لِذاكَ اِنتِهاءُ

ويقول عمرو بن كلثوم [94]:

(الوافر)

بِـأَيّ مَشـيئَةٍ عَمـرُو بـنَ هِنـدٍ تُطيـعُ بِنـا الوُشـاةَ وَتَزدَرينـا

ويقول[95] :

(الوافر)

وَأَيّـامٍ لَنـا غُـرٍّ طِـوالٍ عَصَـينا المَلـكَ فيهـا أَن نَـدينا

ويقول عنترة [96]:

(الكامل

الشـاتِمَي عِرضـي وَلَـم أَشـتِمهُما وَالنـاذِرَينِ إِذا لَـم اَلقَهُمـا دَمـي

ولزهير شواهد من أشعاره على هذا الاستعمال منها قوله[97] :

(الطويل

يَمينـاً لَـنِعمَ السَـيِّدانِ وُجِـدتُما عَلى كُلِّ حـالٍ مِـن سَـحيلٍ وَمُـبرَمِ

وقوله:

(الطويل

فَمِـن مُبلِغُ الأَحـلافِ عَنّـي رِسـالَةً وَذُبيـانَ هَـل أَقسَـمتُمُ كُـلَّ مُقسَـمِ

وكذلك للبيد أبيات منها قوله [98]:

(الكامل

عَفَـتِ الـدِيارُ مَحَلُّهـا فَمُقامُهـا بِمَنـىً تَأَبَّـدَ غَولُهـا فَرِجامُهـا

وقوله في رثاء (إربد) أخيه لأمه[99] :

(الكامل

إِنَّ الرَزِيَّـــةَ لا رَزِيَّـــةَ مِثلُهـــا فِقـدانُ كُـلِّ أَخٍ كَضَـوءِ الكَوكَـبِ

إنَّ هذه الأبيات وأخرى لم نذكرها تقوم شاهدا على أُلفتِ هذا الاستعمال لـ(أل) في الشعرالجاهلي.

- القسم الثالث : ويكون مصحوب (الـ) هنا معهودا حضوريا ,أشار ابن عُصفور إلى أن هذا النوع لا يكون إلا بعد , أو (أي) في النداء نحو (يا أيها 000) , أو إذا الفجائية مثل (خرجت فإذا الأسد) إلي , أو في أسم الزمان الحاضر (الآن) واعترض ابن هشام عليه[100] , بأنها لا تنحصر في ما فقولنا لرجل في حضرتنا (لانخدع الرجل) يكون تعريفا حضوريا , وليس كل ما ذكره ابن عُصفور من هذا النوع ولاسيما (الآن) إذ هي فيها زائدة والتي بعد (إذا) ليست لتعريف شيء حاضر وقت التكلم .

ونذكر هنا أمثلة من القرآن الكريم إضافة لما ذكره أصحاب كتب حروف المعاني وأوردنا بعضه من قبل :

قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[101], فكلمة اليوم أشارت هنا إلى اليوم الذي نزلت فيه الآية المباركة[102] . وقال عز وجل : ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[103], وفي هذه الآية أيضا تشير (الـ) التعريف إلى أن مصحوبها معهودا حضوريا[104] , وقال تعالى مخاطبا حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فما : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾[105] وهذا الخطاب يدل على الحضور[106] . واكتفى بهذا القدر من الأمثلة إذ هي كثير مما يتعذر جمعها كلها في هذا البحث وليست غايتنا الجمع والاستقصاء.

ونذكر الآن نماذج من الشعر بعد أن ذكرنا من قبل أمثلة من الذكر الحكيم , قال امرؤ القيس مخاطبا لَيْلَهُ[107] :

(الطويل

أَلا أَيُّهـا اللَيـلُ الطَويـلُ أَلا اِنجَلـي بِصُـبحٍ وَمـا الإِصـباحُ مِنـكَ بِأَمثَـلِ

وقال طرفة بن العبد مخاطبا قومه ونفسه[108] :

(الطويل

أَنا الرَجُلُ الضَربُ الَّذي تَعرِفونَهُ خَشاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

وقال أيضا[109] :

(الرمل)

أَيُّها الفِتيانُ في مَجلِسِنا جَرِّدوا مِنها وِراداً وَشُقُر

وقال الحارث بن حلزة[110] :

(الخفيف

لا أَرى مَن عَهِدتُ فيها فَأَبكي الـ (م) يَومَ دَلهاً وَما يَرُدُّ البُكاءُ

وقال عمرو بن كلثوم[111] :

(الوافر)

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ اليَومَ رَهنٌ وَبَعدَ غَدٍ بِما لا تَعلَمينا

وقال عنترة[112]:

(الكامل

يا أَيُّها المَلِكُ الَّذي راحاتُهُ قامَت مَقامَ الغَيثِ في أَزمانِهِ

وقال زهير[113]:

(الطويل

فَلَمّـا عَرَفـتُ الـدارَ قُلـتُ لِرَبعِهـا أَلا عِـم صَـباحاً أَيُّهـا الرَبـعُ وَاسـلَمِ

وقال أيضا[114]:

(الطويل

وَأَعلَـمُ عِلـمَ اليَـومِ وَالأَمـسِ قَبلَـهُ وَلَكِنَّـني عَـن عِلـمِ مـا فِي غَـدٍ عَمـي

وقال لبيد العامري[115]:

(الطويل

فَإِمّـا تَـرَيني اليَـومَ عِنـدَكِ سـالِماً فَلَسـتُ بِأَحيـا مِـن كِـلابٍ وَجَعفَـرِ

وبهذا القدر من الأمثلة نستطيع القول : أن استعمال (أل) العهدية كان معروفا شائعا في لغة الشعر الجاهلي , بجميع فروعه التي تمكن العلماء من رصدها وتسجيلها , وإن كان استشهادهم لها يقتصر على أمثلة قرآنية , وشيوع هذا الاستعمال أمر طبيعي تماما يتوافق مع كون (أل) أكثر الحروف تكرارا وورودا في لغة العرب .

النوع الثاني : الجنسية : ونذكر هنا أمثلة أخرى لهذا النوع .

- القسم الأول : وتكون فيه (الـ) لاستغراق الأفراد , وضابطها صحة وقوع (كل) حقيقة بدلا منها. وقد ذكرنا أمثلة قرآنية لها ولكثرة هذه الأمثلة وشيوعها في القرآن نكتفي بما ذكرناه آنفا منها,سنذكر هنا بعض الأمثلة من دواوين أصحاب المعلقات:

قال امرؤ القيس[116] :

(الطويل

وَلَيـلٍ كَمَـوجِ البَحـرِ أَرخـى سُـدولَهُ عَلَـيَّ بِـأَنواعِ الهُمـومِ لِيَبتَلـي

وقال طرفة بن البعد[117]:

(الطويل

أَرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصطَفي عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

وقال الحارث بن حلزة[118] :

(الخفيف

إِن نَبَشتُم ما بَينَ مِلحَةَ فَالصا (م) قِبِ فيهِ الأَمواتُ وَالأَحياءُ

ولعمرو بن كلثوم أبيات كثيرة يمكن أن تكون شواهد نختار منها واحد[119]:

(الوافر)

وَإِنّا سَوفَ تُدرِكُنا المَنايا مُقَدَّرَةً لَنا وَمُقَدَّرينا

وقال عنترة[120]:

(الكامل

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

وكذلك لزهير شواهد منها[121]:

(الطويل

تُعَفّى الكُلومُ بِالمِئينَ فَأَصبَحَت يُنَجِّمُها مَن لَيسَ فيها بِمُجرِمِ

وقال ليبيد[122]:

(الوافر)

وَشارَفَ في قُرى الأَرياف خالي وَأُعطِيَ فَوقَ ما يُعطى الوُفودُ

قلنا إن ضابط هذا النوع صحة وقوع (كل) حقيقة بدلا منها , وفي الأمثلة التي ذكرت يصح تطبيق هذا الضابط بدقة . أن استعمال (الـ)الجنسية الدالة على استغراق الأفراد كثيرة الشيوع في الشعر العربي الجاهلي .

- القسم الثاني : وفي هذا القسم تكون (الـ)لاستغراق خصائص الأفراد , وضابطها صحة وقوع (كل) مجازا بدلا منها , وسنذكر هنا بعض الأمثلة الشعرية لهذا الاستعمال:

قال امرؤ القيس[123]:

(الطويل

تُضيءُ الظَلامَ بِالعِشاءِ كَأَنَّها مَنارَةُ مَمسى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

وقال طرفة بن العبد[124]:

(الطويل

وَإِنّي لَأَمضي الهَمَّ عِندَ اِحتِضارِهِ بِعَوجاءَ مِرقالٍ تَروحُ وَتَغتَدي

وللحارث أيضا شواهد على هذا الاستعمال إذ يقول[125]:

(الخفيف

وَبِعَينَيكَ أَوقَدَت هِندٌ النا (م) رَ أَخيراً تُلوي بِها العَلياءُ

ويقول بعدها[126]:

ثُمَّ فاءَوا مِنهُم بِقاصِمَةِ الـ (م) ـظَّهرِ وَلا يَبرُدُ الغَليلَ الماءُ

وقال عمرو بن كلثوم[127]:

(الوافر)

مَلَأنــا البَــرَّ حَتّــى ضــاقَ عَنّــا وَنَحــنُ البَحــرُ نَمــلَأُهُ سَــفينا

ويقول عنترة يصف فرسه[128]:

(الكامل

لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اِشتَكى وَلَكــانَ لَــو عَلِــمَ الكَــلامَ مُكَلِّمــي

ويقول في موضع آخر[129]:

(الوافر)

وَبَعــدَ العُســرِ قَــد لاقَيــتُ يُســراً وَمَلكــاً لا يُحــيطُ بِــهِ الكَــلامُ

وقال زهير[130]:

(الطويل

وَمَــن يَجعَــلِ المَعــروفَ مِــن دونِ عِرضِــــــــــــــــــــــــــــــــهِ يَفِــرهُ وَمَــن لا يَتَّــقِ الشَــتمَ يُشــتَمِ

وقال لبيد[131]:

(الطويل

أَقي العِرضَ بِالمالِ التِلادِ وَأَشتَري بِهِ الحَمدَ إِنَّ الطالِبَ الحَمدَ مُشتَري

وقال أيضا[132]:

(البسيط

الحَمـدُ لِلَّـهِ إِذ لَـم يَـأتِني أَجَلـي حَتّى لَبِستُ مِنَ الإِسلامِ سِربالا

- القسم الثالث : وهو الذي تكون فيه (الـ) لتعريف الماهية أي ماهية الجنس المذكور, ونذكر هنا بعض الأمثلة له من دواوين الشعراء بعد أن ذكرنا لها أمثله من القرآن الكريم في ما تقدم :

قال عمر ابن كلثوم[133]:

(الوافر)

وَنَشـرَبُ إِن وَرَدنـا المـاءَ صَـفواً وَيَشـرَبُ غَيرُنـا كَـدَراً وَطينـا

قال عنترة بن شداد[134]:

(الكامل

وَلَـئِن سَـأَلتَ بِـذاكَ عَبلَـةَ خَبَّـرَت أَن لا أُريـدُ مِـنَ النِسـاءِ سِـواها

وقال زهير بن سلمى[135]:

(الطويل

عَلَـونَ بِأَنمـاطٍ عِتـاقٍ وَكِلَّـةٍ وِرادٍ حَواشـيها مُشـاكِهَةِ الـدَمِ

وأكتفي بهذا القدر من الشواهد وفيه الكفاية , لنقول إن أقسام (الـ) التعريفية الجنسية مستعملة في الشعر العربي الجاهلي . وهي شائعة الاستعمال بما يناسب كون (الـ) التعريفية بقسميها (العهدية والجنسية)أكثر الحروف دورانا على الألسن.

ثانيا : استعمال (الـ) الزائدة :

النوع الأول : الزائدة اللازمة وهي على قسمين :

- القسم الأول : (الـ) في بداية الأسماء الموصولة (الذي التي) وقد زيدت فيها تحسينا للفظ, وإنما ألزموها الألف واللام الزائدة لأنهاء لو نزعت تارة وأدخلت أخرى , لأوهم كونها للتعريف . إن استعمال هذه الأسماء الموصولة تكرر في القرآن (1468) ألفا وأربعمائة وثمان وستين مرة, كما يبينه هذا الجدول:

ت	الاسم الموصولة	العدد
1	الذي	304
2	التي	67
3	اللذان	2
4	الذين	1080
5	اللاتي	4
6	اللائي	10
المـجـمـوع		1468

وإذا أخرجنا هذا العدد من المجموع يكون الكلي لاستعمال (الـ) في القرآن الكريم وهو (9921) مرة , يكون المتبقي (8453) مرةً ,يشمل هذا الرقم (الـ) التي تكون أسما موصولا , اعني الداخلة على أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين .

ولم أتمكن في هذه الدراسة من جمع وتصنيف كل هذه الاستعمالات , لاستبين أيها أكثر , ومن ثم أتمكن أن من موازنتها مع استعمالات الشعراء في دواوينهم لأكشف مدى التطور في استعمال كل نوع , إذ جهدا مثل هذا يتطلب مني بحثا مستقلا لانجازه, فأرجأته إلى وقت آخر ,سائلا الله تعالى الموفقية لذلك .

أما في الشعر فترى أن استعمال الأسماء الموصولة الداخلة عليها (الـ) أقل بكثير من استعمالها في القرآن الكريم , كما يبينه هذا الجدول :

ت	اسم الشاعر	الذ ي	التي	اللذا ن	الذي ن	اللائ ي	اللاتـ ي	المجم وع	عدد أبياته	النسبة المئوية

1	امرؤ ألقيس	6	1	--	--	1	--	8	695	%1,15
2	طرفة بن العبد	4	--	--	1	--	--	5	436	%1,14
3	الحارث بن حلزة	1	--	--	--	--	--	1	178	%0,56
4	عمر بن كلثوم	6	--	--	--	--	--	6	292	%2,05
5	عنترة بن شداد	24	7	--	3	--	--	34	1769	%1,92
6	زهير بن أبي سلمى	12	1	--	3	--	--	16	894	%1,78
7	لبيد بن ربيعة	14	4	--	1	--	--	19	1322	%1,43
المجمـــوع		67	13	--	8	1	--	89	5586	%1,59

من خلال الإحصاء السابق يتبين الفرق الكبير جدا بين استعمال هذه الأسماء (الذي والتي وأخواتها) في القرآن الكريم عما هو عليه في دواوين شعراء المعلقات السبع , فقد استعمل الشعراء سبعتهم هذه الأسماء (89) تسع وثمانين مرة في دواوينهم كلها, ومجموع أبياتهم الشعرية في هذه الدواوين (5586) بيتا , وبذلك تكون النسبة المئوية بين عدد مرات استعمال الشعراء للأسماء الموصولة المحلاة بـ(الـ)الزائدة إلى مجموعة أبياتهم الشعرية في الدواوين هي (1,59%) ما يعني عثورنا على ثلاثة من هذه الأسماء في كل ماءتي بيت من أشعارهم.

لكن الحال في القرآن مختلف تماما ، إذ توسع القرآن الكريم في استعمال تلك الأسماء إلى (1468)مرَّة ، ولما كان النص القرآني يتكون من (6348) ستة آلاف وثلاثمئة وثمان وأربعين آية ، فستكون النسبة المئوية بين عدد آياته إلى عدد مرات استعماله لتلك الأسماء(23,12%) ما يعني أننا سنعثر على ثلاث وعشرين من تلك الأسماء في كل مئة آية قرآنية والفارق كبير جدا بين هذا الاستعمال وما عليه حال الشعراء .

- **القسم الثاني** : تكون (الـ) في البداية بعض أسماء الإعلام , ويكون وجود (الـ) في هذه الأسماء مقارنا لها عندما أصبحت أسماء أعلام بإحدى الطرق المعروفة (النقل والارتجال والغلبة) , وإذا أردنا أن ننظر إلى استعمال هذه الأسماء المحلاة بـ(الـ) في الشعر والقرآن الكريم نرى أن الشعر العربي الجاهلي ينماز باحتوائه على كمية أكثر من هذه الأسماء , هذا ما ثبت عندي من خلال تتبعي المستمر والإحصائيات التي قمت بها لبعض هذه الأسماء في النصين المدروسين , وهذه بعض الأمثلة في هذا الجدول :

ت	الاسم	تكراره في الدواوين	تكراره في القرآن
1	النعمان	7	--
2	اللات	1	1
3	النجم (الثريا)	5	1
4	السماك	5	--
5	الثريا	9	2
المجموع		27	2

ونذكر مواضع بعضها من النصوص , قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾[136] ,وقال تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[137] وهذه هي الآية الوحيدة من ثلاث آيات وردت فيها كلمة (النجم) وأولت بأن المراد بها (الثريا) [138],

أما في الشعر فقال عنترة[139]:

(الطويل

سَمَوتُ إِلى العُلا وَعَلوتُ حَتّى رَأَيتُ النَجمَ تَحتي وَهوَ يَجري

وقال لبيد[140]:

(الوافر)

وَلَو أَدرَكنَ حَيَّ بَني جَرِيٍّ وَتَيمَ اللاتِ نُفِّرَتِ البِهامُ

وقال عمر بن كلثوم[141]:

(الطويل

أَلا أَبلِغِ النُعمانَ عَنّي رِسالَةً فَمَجدُكَ حَولِيٌّ وَلُؤمُكَ قارِحُ

وقال عنترة ذاكرا الثريا ، والسماك وهو نجم معروف[142]:

(الكامل

إِن كُنتَ في عَدَدِ العَبيدِ فَهَمَّتي فَوقَ الثُرَيّا وَالسِماكِ الأَعزَلِ

وإذا أردنا أن نضيف إلى هذه الأسماء أسماء أخرى تحتوي على مثل هذه الألف واللام من أسماء الأماكن وبعض القبائل والرجال وبعض النجوم ومنازلها وكثير من الحيوانات , فسيتحصل عندنا قدر كبير منها , ولا يخفى على الدارسين كثرة ورود هذه الأسماء في الشعر الجاهلي , فلطالما تذكر الشاعر دياره وديار حبيبته وآثارها والأماكن المحيطة بها وما إلى ذلك , وهذا التشخيص لهذه الجزئيات من تجربة الشاعر الذاتية تنبع من ذاتية البدوي ومحاولة وصف معاناته الخاصة وانفعالاته الملازمة لها , ولعل هذا من الأسباب الرئيسة وراء كثرة هذه الأسماء وأمثالها في الشعر الجاهلي .

والحال في القرآن مختلف تماما , فالقرآن كتاب سماوي يهدف إلى الرقي بالإنسان ولا ينظر إلى الإنسان مقيدا بزمان أو مكان محدد أو مقترنا بشخصية معينة, فهو منزل إلى البشر كلهم في كل زمان ومكان , وهذا الحال يجعل من الطبيعي أن تنأى لغة القرآن عن (شخصنة) الأحداث أو جعلها مرتبطة بزمان أو مكان محددين , إذ إن التحديد تضييق للخطاب ومن ثم كلما ابتعدنا عن ذلك التحديد قل تأثير النص في الملتقي , فلو كان القرآن الكريم محددا نصوصه بزمان معين فبابتعادنا عن ذلك الزمان يقل تأثير النص فينا شيئا فشيئا , وكذلك لو كان مرتبطا بشخصية محددة , فإن تأثيره سوف يخفت كلما ابتعدنا عن تلك الشخصية حتى وإن كانت شخصية النبي المرسل نفسه . من هنا كانت قلة أسماء الاعلام والأماكن والأزمان في لغة القرآن الكريم . وهذه ميزة حسنة إذا ما لحظنا الهدف من الخطاب القرآني .

وهذا الذي ذكر لا ينطبق على الأسماء كلها , لا , فالحال مختلف ففي أسماء معينة نرى تكرارها ملحوظا , ولابد عندها ان نعرف , أن بهذه الأسماء قيمة مختلفة في الإسلام والتركيز عليها مقصود , من

ذلك مثلا كلمة (البيت) فهي علم لبيت الله الكعبة المشرفة و(الـ) الداخلة عليها هي زائدة وكانت في الأصل عهدية , ولما صار هذا الاسم علما بالغلبة صارت هذه الألف واللام لازمة لها ولا يجوز نزعها منه . لقد تكرر هذا الاسم المشير إلى الكعبة في القرآن (14) أربع عشرة مرة , منها قوله تعالى : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾[143], وقد يبدو هذا كثيرا في القرآن الذي لم نعهد فيه تكرار أسماء لمدن أو أماكن خاصة بهذه الكثرة , ولكن الكعبة رمز مهم من رموز الإسلام , وقبلة المسلمين , وعامل توحيدهم في كل زمان ومكان , ومهوى أفئدتهم ومنزل حجهم في السنين كلها ,فليس غريبا مع هذا كله أن يتكرر اسم (البيت) في القرآن بهذا القدر , ولعل القرآن بهذا يريدنا أن نرعاها كلما اهتم بها. ولم تستعمل كلمة (بيت) في القرآن محلاة بـ(الـ) مشيرة إلى غير الكعبة مطلقا علما أنها وردت(49) تسع وأربعين مرة في أحوال مختلفة ليست محلاة بالألف واللام .

ويبدو هذا الاهتمام جليا إذا عرفنا أن كلمة (البيت) التي تشير إلى الكعبة المشرفة لم ترد في دواوين أصحاب المعلقات سوى ثلاث مرات قال زهير[144].

(الطويل

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ

وقال عنترة[145]:

(البسيط

إِذا رَأَت سائِرَ الساداتِ سائِرَةً تَزورُ شِعري بِرُكنِ البَيتِ في رَجَبِ

فعناية أصحاب المعلقات بأمر البيت على ما يبدو لم يكن كعناية المسلمين به . لذا نرى تركيزا في القرآن على أسماء معينة للعناية والاهتمام .

النوع الثاني : الزائدة غير اللازمة , وهي على قسمين أيضا :

- القسم الأول : كثيرة الوقوع في الفصيح , وهي الواقعة في الأعلام , والتي تشير إلى أن هذه الأعلام منقولة من صفات أو مصادر ويراد اللمح لهذه الصفات , مثل (حارث) فنقول (الحارث) , وهذه الأسماء لم ترد في القرآن أصلا , وهذا يتوافق مع ما قدمناه من إن القرآن يبتعد عن ربط الأشياء بأشخاص أو أماكن أو أزمان خاصة . أما قولهم إنها كثيرة الوقوع في الفصيح فيقصدون به أنها تأتي في الشعر , ومع هذا فلا يستقيم الكلام كثيرا , إذا هي في الحقيقة ليست كثيرة المجيء في الشعر بحسب تتبعي لها في مجموع الدواوين . كلمة (الحارث) مثلا وردت ثلاث مرات فقط في مجموع دواوين أصحاب المعلقات ومجموع أبيات دواوينها (5586) بيتا , وهذا لا يسمى كثيرا , قال امرؤ القيس[146]:

(الوافر)

أَبعدَ الحارِثِ المَلِكِ ابنِ عَمروٍ وَبَعدَ الخَيرِ حُجرٍ ذي القِبابِ

ولم يرد اسم (الضحاك , أو الفضل , أو العباس) فضلا عن (الحسن والحسين) , التي هي أسماء إسلامية , في دواوين أصحاب المعلقات السبع , فمع هذا الاستعمال القليل لا يمكننا أن نقول : إنها (كثيرة الورود في الفصيح) . ولا بأس بتعديل القول ليصبح (إن هذه السماء تأتي في الفصيح بلا حرج) أي إن مجيئها طبيعي كما تستعمل أية كلمة أخرى والغرض من الإتيان بها للمح الصفة أو الأصل الذي أخذت منه هذه الأسماء .

- القسم الثاني : قليلة الوقوع في الفصيح : ومثلوا لها بـ(الـ) التي تدخل على بعض الأسماء للضرورة الشعرية أو لخواص الشعر خاصة , أي إن دخولها على الاسم نتيجة لمجيئه في الشعر . كما قالوا في (أم العمر , واليزيد) , ولم استطع أن أرصد لها أمثلة في دواوين شعراءنا , وأول ما وردت هذه الصيغة عند مخضرمي الدولتين مثل رؤبة بن العجاج (ت 149 هـ) , وابن ميادة (ت 149 هـ) , وطريح ابن إسماعيل (ت 165 هـ) [147]. وهكذا فمعنى القلة هنا أنها تأتي في الشعر عند الضرورة والاحتياج , أي مع الحرج , وهذا هو فرقها عن التي قبلها فتلك تأتي بلا حرج وهذه عند الاضطرار .

ثالثا : استعمال (الـ) العوضية

قلنا إن من العلماء من يرى أن (الـ) تكون عوضا من ياء النسبة في نحو اليهود والمجوس, والأصل أن يقال يهوديون ومجوسيون , فلما حذفت ياء النسبة عوض منها بـ(الـ) . وقد لا أستطيع أدعم هذا القول بما

يؤيده من الشواهد الشعرية,لأنني لم أجد له شاهد في دواوين أصحاب المعلقات فلم يستمعوا هاتين الكلمتين ولم أجد غيرهن شاهدا على هذا الكلام من الشعر.

أما في القرآن فقد جاءت كلمة (اليهود) ثمان مرات منها قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾[148], وجاءت كلمة (المجوس) مرة واحدة قال عز وجل:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[149], ولقد راجعت كثيرا من كتب التفاسير أبحث في الآيات التي حوت على إحدى الكلمتين فلم أجد من يشير إلى أن الألف واللام التي في هاتين الكلمتين عوضا عن ياء النسبة,علما أن الجوهري ذكر في الصحاح ذلك قائلا ((وأرادوا باليهود اليهوديين, ولكنهم حذفوا ياء الإضافة كما قالوا زنجي وزنج, وإنما عرف على هذا الحد فجمع على قياس شعيرة وشعر, ثم عرف الجمع بالألف واللام, ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليه,لأنه معرفة مؤنث, فجرى في كلامهم مجرى القبيلة , ولم يجعل كالحي)) [150], ووافقه ابن منظور قال في جمع (عربي)،((وجمعه العرب ، كما يقال: رجل مجوسي ويهودي، والجمع بحذف ياء النسبة ، اليهود والمجوس))[151] وقال في مكان آخر:((وقالوا اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين)), ونقل في الصفحة نفسها كلام الجوهري المتقدم[152].

ومع أن كلام هؤلاء العلماء اللغويين يؤكد أن (الـ) هنا عوض من ياء النسبة إلا أني لم أجد من الجاهليين عموما من يستعمله بهذه الصورة إلاَّ بيتين أحدهما للحارث بن عباد (ت74ق.هـ) والآخر لعروة بن الورد (ت30ق.هـ) [153] يذكران فيه (اليهود) , أما كلمة (المجوس) , فلم أجد من الجاهلين كلهم فضلا عن أصحاب المعلقات , أقول : إن القرآن الكريم توسع في هذا الاستعمال وأشاعه فيما بعد, إذ بدأ الشعراء بعد عهد القرآن يستعملون هذه الكلمات .

<u>خلاصة القول في (الـ) :</u> إن (الـ) التعريفية بقسميها العهدية والجنسية كانت معروفة وشائعة الاستعمال في الشعر قبل القرآن الكريم , وإن عدم استشهاد العلماء لها بشواهد من الشعر لا يغير من هذه الحقيقة , وهذا متسق تماما مع كونها أكثر الحروف دورانا على الألسن في اللغة العربية, أما (الـ) الزائدة فلا ينكر أن القرآن قد توسع في استعمال (الذي والتي) وأخواتها وهذه تحتوي على الألف واللام الزائدتين ولابد لهذا التوسيع من سبب , ولم يكن غريبا أن نرى أسماء الأعلام قليلة في القرآن الكريم , وكثيرة في الشعر ,وبهذا

كانت (الـ) الداخلة على هذه الأسماء – سواء أكانت ملازمة لها أم لا – قليلة في القرآن , وأكثر نسبيا في الشعر , وهذا يجعل (الـ) التعريفية هي التي تتميز بكثرة الاستعمال في القرآني من بين الأنواع التي ذكرناها لـ(الـ) كلها .

الهوامش :

1 - لإطلاع على آراء العلماء وذكر حجج الخليل ومناقشتها , وردود العلماء عليها ينظر : : كتاب اللامات (الزجاجي) : 17- 18 معاني الحروف (الرماني): 69 , رصف المباني : 70 – 73 , الجنى الداني:216، جواهر الأدب : 178 – 181 , شرح المفصل : 3\141 , 4\85- 87 , شرح ألفية ابن مالك :38 , شرح ابن عقيل : 1\177 , شرح قطر الندى : 102 , 112 .
2 - ظ : معاني الحروف (الرماني) : 65 , رصف المباني :73 .
3 - ظ : معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع : 4-5.
4 - ظ : مغني اللبيب : 71 - 75
5 - شرح المفصل : 3\143 , وينظر : معاني الحروف : 67 , شرح الرضي على الكافية : 1\371 , 3\11 , شرح ابن عقيل: 1\156 – 160 , اللباب في علل البناء والإعراب : 2\127 , مغني اللبيب : 71 , رصف المباني : 74 – 75 .
6 - هذا البيت من الشواهد غير المنسوبة إلى قائل معين : ينظر بشأنه : الجنى الداني : 223 , مغني اللبيب : 72 , شرح ابن عقيل : 1\160 , خزانة الأدب :1\50 .
7 - هذا البيت كسابقة مجهول القائل وينظر بشأنه المصادر الآنفة الذكر , ومعها أيضا : كتاب اللامات :36 , شرح الرضي على الكافية : 3\15 .
8 - هذا البيت لـ(ذو الخرق الطهوي) مجهول الوفاة , شاعر جاهلي من بني حمير . لم يرد عنه إلا أبيات قليلة : ينظر بشأن هذا البيت : كتاب اللامات : 35 معاني النحو : 68 , الجنى الداني : 223 , مغني للبيب : 72 , شرح الرضي على الكفاية : 1\44 , 3\15 شرح ابن عقيل : 1\160 , خزانة الأدب : 1\50 , صحاح المادة (جدع): 3\1194 , لسان العرب , مادة (الجدع) : 8\41 .
9 - ظ : كتاب اللامات : 35 – 36
10 - ظ : الأصول : 60 , خزانة الأدب : 1\ , الصحاح : مادة (الجدع) : 3\1194 , لسان العرب : مادة (جدع) :8\41 .
11 - شرح الرضي على الكافية : 1\44 , 3\14 – 15 , شرح ابن عقيل : 1\157 – 158 , وينظر معه : الصحاح : مادة (جدع) : 3\1194 .
12 - شرح المفصل 3\143 .
13 ظ : المسائل العسكريات :111 , خزانة الأدب : 1\31 .
14 - معاني الحروف : 68 .
15 - ظ : جواهر الأدب : 193 .
16 - رصف المباني : 75 -76 , وينظر معه : الجاني الداني : 222 .
17 - ظ : شرح المفصل : 9\17 , جواهر الأدب : 183 .
18 - ظ : كتاب اللامات : 21 , حروف المعاني : 46 , معاني الحروف(الرماني) : 65 , شرح المفصل : 1\11 – 12 , 9\17 , شرح الرضي على الكفاية : 1\367 , 3\243 , شرح ألفية ابن مالك : 38 , شرح ابن عقيل : 1\178 , رصف المباني : 77 , الجنى الداني : 217 , مغني للبيب : 72 -73 , جواهر الأدب : 183 , خزانة الأدب : الشاهد (1 , 245) , البحر المحيط : 1\27 , معاني الحروف المعاني : 76 – 77 , حروف المعاني في معجم لسان العرب : 235 .
19 - المزمل 15 -16 .
20 - النور من الآية : 35 .
21 - التوبة من الآية : 40 .
22 - الفتح من الآية : 18 .
23 - المائدة من الآية : 3 .
24 - ظ : كتاب اللامات : 21 , معاني الحروف : 65 , شرح المفصل : 1\11 – 12 , 9\17 , شرح ألفية ابن مالك : 38 , شرح ابن عقيل : 1\178 , لسان العرب : المادة (لوم) : 12\564 الجني الداني : 217, مغني للبيب : 73 جواهر الأدب : 182, البحر المحيط : 1\27 , معاني الحروف المعاني : 76 – 77 .
25 - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : الشاهد (54) .
26 - النساء من الآية : 28 .
27 - العصر : 2
28 - البقرة : من الآية 2
29 - الأنبياء: من الآية 30

30 - ظ : الجنى الداني : 217 , الإيضاح في علوم البلاغة : (القول في أحوال المسند إليه) .
31 - ظ : المصدر نفسه .
32 - مغني اللبيب : 73 .
33 - ظ : المصدر نفسه : 74 .
34 - ظ : المصدر نفسه , ومعه كتاب اللامات : 82 , معاني الحروف : 68 – 69 , رصف المباني : 77, الجنى الداني:219 , شرح الرضي على الكافي : 3\17 , لسان العرب : مادة (لذا): 15\245 – 246.
35 - شرح الرضي على الكافية : 3\17 .
36 - لسان العرب : مادة (لذا) : 15\246 .
37 - ظ : كتاب اللامات :26 , مغني اللبيب : 73 , رصف المباني : 77 , البحر المحيط : 1\27 , الصحاح : المادة (ليه) : 6\2249 , شرح الرضي على الكافية : 1\368 , شرح ألفية ابن مالك : 39 , لسان العرب : مادة (لوه) : 13\539 .
38 - ظ : شرح ابن عقيل 1\179 , مغني اللبيب : 73 .
39 - ظ : مغني اللبيب : 73 .
40 - الجنى الداني : 218 , وينظر معه : شرح المفصل : 1\43 .
41 - ظ : كتاب اللامات : مغني اللبيب : 73 , معاني الحروف : 69 , رصف المباني : 77 -78 , شرح ابن عقيل : 1\184.
42 - الجنى الداني : 218 , وينظر معه : شرح المفصل :1\29 – 30 , 43 .
43 - شرح ابن عقيل : 1\184 – 185 .
44 - البيت للرماح ابن ميادة (ت 149 هـ) (موسوعة شعرية الإصدار الثالث) , وينظر معها : مغني اللبيب : 73 , المفصل في صناعة الإعراب : 1\9 , شرح المفصل : 1\44 , خزانة الأدب : الشاهد (119) .
45 - البيت لأبي النجم العجلي(ت130هـ) (موسوعة شعرية الإصدار الثالث) , وينظر معها :العين : مادة (شنع): 1\257 , المغني اللبيب : 73, رصف المباني:77 -78 الجنى الداني:219 , شرح المفصل:1\44 , شرح الرضي على الكافية : 4/506.
46 مغني اللبيب :73 , وينظر معه : رصف المباني :78.
47 ظ: معاني الحروف:65, الجنى الداني : 220 .
48 ظ: القاموس المحيط: مادة (اله)4/280 والاطلاع على هذه الأقوال ونقاش العلماء ردود بعضهم على بعض في فهمة وتخريجها . يمكن الرجوع إلى عدد كبير من المصادر منها :العين مادة (اله)4/90, جامع البيان في تفسير القران:1/ 82, معاني القرآن وإعرابه :1/43, 5/152, معاني القرآن(النحاس):1/52, معاني الحروف:65-66,الكشاف:1/24, مفاتيح الغيب:1/27 ,23, البحر المحيط:1/27,الزينة في الكلمات الإسلامية:2/20-21,تفسير ابن كثير:1/29,أرشاد العقل السليم:1/7 ,الصحاح: مادة (اله) 6/2223, لسان العرب مادة (اله) 13/467 , رصف المباني 71, الجنى الداني : 220 , جواهر الأدب : 186 .
49 - معاني القرآن وإعرابه : 1/43 .
50 - الزينة الكلمات الإسلامية: 2/20-21
51 - العنكبوت :61
52 - للاطلاع على ذلك ينظر المصادر الذكورة في الهامش 38.
53 - ظ: معاني الحروف : 66-67, جواهر الأدب :190 , معاني حروف المعاني :77 .
54 -الموسوعة الشعرية , وينظر معها : الجليس الصالح والأنيس الناصح :المجلس(96) المستقصي في أمثال العرب: (فصل الشين).
55- يبدو أن هذا البيت ملفق وصدره إلى امرئ القيس وعجزه للتوأم اليشكري : ينظر لسان العرب: مادة (مجس): 6/213 , معاني الحروف :67 .
56- صحيح ابن حبان :11/51-52 معاني الحروف :67.
57 - لسان العرب : مادة (ضغبس) 6/120, مادة (تيم) 12/75 ، معاني الحروف: 67 .
58 أثر القرآن والقراءات في النحو العربي :206-208 .
59 - ينظر المصادر المذكورة في الهامشين : 17,18
60- أجريت هذه الإحصائيات من خلال برنامج نور – 2, وتمت مقارنة النتائج مع أخر هو (معجم الألفاظ للقران الكريم),وكانت النتائج متطابقة فيما بينها , وللاطلاع عليها يمكن الرجوع إلى احد هذين البرنامجين.
61- يوسف : من الآية 23 .
62- ظ: الكشاف :2/210.
63- يوسف : من الآية 25 .
64- ظ: الكشاف : 2/496 , البحر المحيط: 7/212 .
65- الكهف : من الآية 79 .
66- الكهف : من الآية 80 .
67- الكهف : من الآية 82 .
68- ظ:الكشاف : 2 /210-211 , مفاتيح الغيب 18/437

69- مريم : من الآية 23 .
70 - الكشاف : 506/2 , وينظر معه : مفاتيح الغيب :524/21-527.
71 - مريم : 25 .
72 -شرح ديوان امرئ القيس :167 ,ولمزيد من الأمثلة , ينظر :
أَأَسماءُ أَمسى وُدُّها قَد تَغَيَّرا سَنُبدِلُ إِن أَبدَلتِ بِالوُدِّ آخَرا (الطويل)
وَيَأكُلنَ مِن قُوٍّ لَعاعاً وَرَبَّةً تُجَبَّرَ بَعدَ الأَكلِ فَهُوَ نَميصُ (الطويل)
فَظَلَلتُ في دِمَنِ الدِيارِ كَأَنَّني نَشوانُ باكِرَةٌ صَبوحُ مُدامِ (الكامل) وكان في مطلع القصيدة التي اشار اليها هنا
كَأَنَّ فُصُوصَ الطَوقِ لَمَّا تَنَاثَرَت ضِيَاءُ مَصابِيحٍ تَطَايَرنَ عَن شَعَل (الطويل) , وكان قد ذكر الطوق في البيت السابق .
73 - ديوان طرفة بن العبد : 52-26 , شرح القصائد التسع المشهورات : 258/1-259.
74 - ديوان الحارث بن حلزة : 9, شرح القصائد التسع المشهورات :545/2.
75 - ديوان عنترة: 69.
76 - المصدر نفسه : 92.
77 - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : 5, 7 ,8 , شرح القصائد التسع المشهورات :301/1 -306 .
78 - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : 170 , 266 , وفي صفحة : 218 البيت رقم (10) شاهد آخر.
79 - التوبة : 29.
80 - ظ: جامع البيان : 77/10 , الكشاف : 184/2.
81 - يوسف : من الآية : 100 .
82 - ظ:مفاتيح الغيب : 509/18, أرشاد العقل السليم : 306/4.
83 - الحجر : 32 .
84 - ظ: الكشاف : 2/ 390 , الجواهر الحسان : 211/2.
85 - الإسراء : 16 .
86 - ظ: جامع البيان : 42/15 , الكشاف : 442/2 , الجامع لأحكام القران : 10 /232.
87 - الشعراء: 158 .
88 - ظ: الكشاف : 124/3 , أرشاد العقل السليم : 258/6 .
89 - العنكبوت :15 .
90 - ظ: الكشاف : 200/3 , تفسير القران العظيم (ابن كثير): 41/6 , إرشاد العقل السليم : 34/7.
91 - ظ:شرح ديوان امرئ القيس :149 , شرح القصائد التسع المشهورات: 134/1.
92 - ظ : ديوان طرفة بن العبد : 27 , شرح القصائد التسع المشهورات : 262/1 . وفي البيت رقم 41, 44 من معلقته نماذج أخرى يمكن الرجوع إليها.
93 - ظ : ديوان الحارث بن حلزة : 15 , شرح القصائد التسع المشهورات : 598/1 , شرح القصائد العشر: 405.
94 - ظ : ديوان عمرو بن كلثوم :87.
95 - ظ: ديوان عمرو بن كلثوم : 68, شرح القصائد التسع المشهورات : 629/2 , 650 ,وينظر أيضا الصفحات : 628 البيت 19 , 629 البيت 21 , 671 البيت 74 , وينظر شرح القصائد العشر: 345.
96 - ظ: ديوان عنترة : 18 , شرح القصائد التسع المشهورات : 218/2 , 325 .
97 - شرح ديوان زهير : 15 , 18 , شرح القصائد التسع المشهورات : 218, 325 .
98 - ظ : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : 297 , شرح القصائد العشر : 359 .
99 - ظ: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري : 155, وينظر شاهد آخر صفحة : 164 البيت رقم : 1, وصفحة 167 البيت رقم : 3
100 - ظ : مغني اللبيب : 73.
101 - المائدة :3 .
102 - ظ : الكشاف 592/1 . , يوسف 54 : (ظ: الكشاف : 341/2),
103 - يوسف :92 .
104 ظ : الكشاف : 341/2 , ومثلها في سورة طه : 64(ظ: الكشاف : 543/2).
105 - المائدة :من الآية 67 .
106 - ظ: الكشاف 630/1, مفاتيح الغيب: 399/12 .
107 - شرح ديوان مري القيس :152 , شرح القصائد التسع المشهورات : 160/1 , شرح القصائد العشر : 67-68
108 - ديوان طرفة : 38 , شرح القصائد التسع المشهورات : 282/1.
109 - ديوان طرفة : 63 .
110 - ديوان الحارث بن حلزة : 9 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\545 .
111 - ديوان عمرو بن كلثوم : 59 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\625 , شرح القصائد العشر : 331 .

112 - ديوان عنترة بن شداد :200 .
113 - شرح ديوان زهير : 8 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\306 .
114 - شرح ديوان زهير :29 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\355 .
115 - شرح ديوان لبيد : 47 .
116 -شرح ديوان امرئ القيس :151 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\159 .
117 - ديوان طرفة بن العبد : 31 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\271 .
118 - ديوان الحارث بن حلزة : 11 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\572 .
119 - ديوان عمر بن كلثوم : 57, شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\617 .
120 ديوان عنترة بن شداد :12 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\453 .
121 - شرح ديوان زهير : 17 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\324 .
122 - شرح ديوان لبيد بن ربيعة : 39 .
123 - شرح ديون امرئ القيس 151, شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\151 , شرح القصائد العشرة : 62 .
124 - ديوان طرفة بن العبد : 10 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\220 , شرح القصائد العشر : 102 .
125 - ديوان الحارث بن حلزة : 9 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\546 , شرح القصائد العشر : 372 .
126 - ديوان الحارث بن حلزة : 14 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\590 , شرح القصائد العشر : 401 .
127 - ديوان عمرو بن كلثوم :110 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\679 , شرح القصائد العشر : 366 .
128 - ديوان عنترة بن شداد :18 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\531 , شرح القصائد العشر : 311 .
129 - ديوان عنترة بن شداد (شرح يوسف عيد) : 260.
130 - شرح ديوان زهير :30, شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\352 .
131 - شرح ديوان لبيد بن ربيعة : 46 .
132 - شرح ديوان لبيد بن ربيعة : 358 .
133 - ديوان عمر بن كلثوم : , شرح القصائد التسعة المشهورات : 2\672 .
134 - ديوان عنترة بن شداد :102 .
135 - شرح ديوان زهير : 9 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\310 .
136 - النجم : 19 .
137 - النجم : 1 .
138 - ظ : الكشاف : 4\27 , مفاتيح الغيب : 28\234 -235 .
139 - ديوان عنترة بن شداد :89 وله بيتان آخران : ولمزيد من الأمثلة ينظر ديوان طرفة : 50 , البيت رقم (15) , شرح ديون زهير :382 البيت رقم (4) .
140 - شرح ديوان لبيد بن ربيعة : 293 .
141 - ديوان عمر بن كلثوم : , ولمزيد من الأمثلة ينظر : شرح ديوان زهير : 143 , 288 , شرح ديوان لبيد : 194 , 257 .
142 - ديوان عنترة بن شداد :112 , وله بيتان آخران في السماك , وخمس أبيات في الثريا : ولمزيد من الأمثلة ينظر ديوان امرئ القيس : , ديوان الحارث بن حلزة : 23 , شرح ديوان لبيد : 158 البيت (2) , 235 البيت (15) .
143 - قريش : 3 وينظر أيضا : البقرة : 158 , 125, 127 , آل عمران : 97 , المائدة : 97 , 2 , الأنفال : 35 , هود : 73, الحج : 26 , 33 , الأحزاب : 33.
144 - شرح ديوان زهير:114 , شرح القصائد التسعة المشهورات : 1\318 , وله بيت آخر في صفحة : 80 من شرح ديوانه .
145 - ديوان عنترة : 139 .
146 -شرح ديوان امرئ القيس : 65, وله بيت آخر , وللبيد بيت ثالث ينظر في ديوانه : 257 .
147 - بحثت في أشعار الجاهلين والإسلاميين والمخضرمين والأمويين , فلم أعثر على مثل هذا الاستعمال إلا عند هؤلاء الثلاثة , وللاطلاع على هذه الشواهد يمكن مراجعة برنامج (الموسوعة شعري – 3) .
148 - البقرة :من الآية : 113 ,وينظر معها البقرة: 120 , المائدة : 51,64, 18 , التوبة : 30 .
149 - الحج : 17 .
150 - الصحاح : مادة (هود) : 2\557 .
151 - لسان العرب : مادة (عرب) : 1\586
152 - نفسه : مادة (هود) : 3\439 .
153 - ظ : برنامج (الموسوعة الشعرية – 3) .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

أولا : الكتب :

- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي , الدكتور : محمد سمير اللبدي , دار الكتب الثقافية
- أشعار عنترة العبسي , تقديم وشرح : محمد عبد المنعم خفاجي , مكتبة القاهرة , مصر الطبعة الأولى : 1388 هـ - 1969 م.
- أصول في النحو , ابن سراج أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت 316 هـ) ,تحقيق :عبد الحسين الفتلي , مطبعة النعمان , النجف الأشرف ,1973 م .
- الإيضاح في علوم البلاغة.
- البحر المحيط,محمد بن يوسف الشهور أبي حيان الأندلسي(ت745 هـ),دار الفكر, الطبعة الثانية :1978 م.
- تفسير ابن كثير (تفسير القران العظيم), عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ), قدم له الدكتور : يوسف عبد الرحمان المرعشي, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت 1992 م – 1412 هـ .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ,محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت 951 هـ) ,دار إحياء التراث العربي , بيروت ,(د.ت).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ) قدم له الشيخ :خليل الميس , ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع:1415 هـ -1995 م.
- الجامع إلى أحكام القران , لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي,عادة طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت , لبنان ,1405هـ - 1985 م.
- الجنى الداني في حروف المعاني , حسن بن أم قاسم المرادي (ت749 هـ),تحقيق: طه محسن , مؤسسة دار الكتب , مطابع جامعة الموصل ,1396 هـ–1976 م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب , علاء الدين بن علي بن بدر الدين بن محمد الإربلي المكتبة الحيدرية وطبعتها , النجف الأشرف , الطبعة الثانية: 1389 هـ -1970م.
- الجواهر الحسان في تفسير القران(تفسير الثعالبي) للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد ثعالبي المالكي(786 – 785 هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وآخرون , دار أحياء التراث العربي بيروت , الطبعة الأولى : 1418 هـ - 1997 م.
- حروف المعاني , صنفه : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت340 هـ) , حققه الدكتور : علي توفيق المعاني الحمد,مؤسسة الرسالة – بيروت, دار الأمل – عمان , الطبعة الأولى: 1404 هـ -1984م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب , عبد القاهر البغدادي (1030 – 1093هـ) , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مطبعة المدني , مصر , الطبعة الأولى : 1406 هـ - 1986م.
- ديوان امرئ القيس , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , 1958 م.
- ديوان الحارث بن حلزة , تحقيق : هاشم الطعان , مطبعة الإرشاد , بغداد , 1969 م.
- ديوان طرفة بن العبد البكري , مع شرح يوسف الأعلم الشنتمري , اعتنى به : مكس سلغسون , مطبعة برطوند , مدينة شالون , 1900.
- ديوان طرفة بن العبد , شرح الأعلم الشنتمري , تحقيق : درية الخطيب و ولطفي الصقال , دائرة الثقافة والفنون البحرين , المؤسسة العربية , بيروت , الطبعة الثانية : 2000 م.
- ديوان عمرو بن كلثوم شرحه وضبط نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان (د.ت)
- ديوان عنترة بن شداد حققه فوزي عطوي , الشركة اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , الطبعة الأولى : 1388 هـ– 1968م.
- ديوان عنترة ,شرح د. يوسف عيد , دار الجيل بيروت ، (د.ت).

- رصف المباني في شرح حروف المعاني , لأحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ) , تحقيق : احمد محمد الخراط , مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق , مطبعة زيد بن ثابت : 1395 هـ - 1975م.
- سر صناعة الإعراب أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق :د. حسن هنداوي ، دار القلم دمشق , الطبعة الأولى : 1985م.
- شرح ابن عقيل , بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت869هـ) , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الفكر , دمشق الطبعة الرابعة : 1985م.
- شرح ألفية بن مالك لابن الناظم عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة جمال الدين محمد مالك تصحيح وتنقيح : محمد بن سليم اللبابيدي , مطبعة القديس جاور جيوس , بيروت 1312هـ.
- شرح ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقشة وأشعارهم، تأليف حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط- 4، 1378هـ - 1959م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى , صنعة : أبي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب , مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية 1363 هـ 1944م الدار القومية للطباعة والنشر.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري , تحقيق الدكتور : إحسان عباس , مطبعة حكومة الكويت , 1962م .
- شرح الرضي على الكافية , رضي الدين الاسترآباذي , تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر , الناشر مؤسسة الصادق طهران , 1398 هـ - 1978م .
- شرح القصائد التسع المشهورات , أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت 338هـ) , تحقيق : احمد خطاب , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1393 هـ -1973م.
- شرح القصائد العشر , الخطيب التبريزي , تحقيق : الدكتور : فخر الدين قباوة , دار الآفاق الجديدة , بيروت , الطبعة الثالثة : 1399هـ - 1979 م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى , تصنيف : أبي محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ), تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , مطبعة السعادة , مصر , الطبعة الحادية عشرة : 1383 هـ - 1963م .
- شرح المفصل , الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (643هـ) , عالم الكتب , بيروت , (ب. ت) .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان , علاء الدين علي بن بلبان (ت719هـ) , تحقيق شعيب الارنؤوط , مؤسسة الرسالة , ط2 , 1993.
- العين (كتاب العين) , لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت100- 175هـ), تحقيق الدكتور : مهدي المخزومي والدكتور : إبراهيم السامرائي , مؤسسة دار الهجرة , مطبعة صدر , إيران , الطبعة الثانية : 1409هـ.
- القاموس المحيط , الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الشيرازي , موشى الحواشي بطراز العلامة الشيخ نصر الهورينى , دار العلم للجميع , بيروت – لبنان (د. ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل , أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467 – 538 هـ) , دار الكتاب العربي , بيروت , لبنان , (د.ت) .
- اللباب في علل البناء والإعراب , أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت538 هـ) , تحقيق : غازي مختار طليمات , دار الفكر , دمشق الطبعة الأولى : 1995م.
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منور الأفريقي المصري (ت 711هـ) , دار أحياء التراث العربي , قم , الطبعة الأولى : 1405 هـ.
- مجالس ثعلب لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب (200- 291هـ) شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون , دار المعارف , القاهرة , الطبعة الثالثة : 1960 م.
- المسائل العسكريات في النحو العربي ،لأبي علي النحوي ، دراسة وتحقيق: علي جابر المنصوري، مطبعة جامعة بغداد، ط- 1 ، 1980-1981م.
- معاني الحروف , تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (296 – 384 هـ) , تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ,مكتبة الطالب الجامعي, مكة المكرمة, العزيزية, الطبعة الثانية:1407 هـ -1986م.

- معاني القران الكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت338 هـ) , تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , الطبعة الأولى : 1408 هـ - 1988 م.
- معاني القران وإعرابه , للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السري (ت 311 هـ) , شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبدة شلبي , عالم الكتب , بيروت , الطبعة الأولى : 1408 هـ - 1988م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) , تحقيق : الدكتور مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , دار الفكر , بيروت , الطبعة الخامسة : 1979 م.
- مفاتيح الغيب , أبو بكر الرازي (ت 606 هـ) المطبعة البهية , مصر ,(د.ت)
- المفصل في صنعة الإعراب , أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) , تحقيق : د. علي بو ملحم ,دار ومكتبة الهلال, بيروت , الطبعة الأولى : 1993م.
- المقرب , تأليف : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ) , تحقيق :الدكتور احمد عبد الستار الجواري , عبد الله الجبوري , مطبعة العاني , بغداد الأولى : 1391 هـ - 1971 م.

ثانيا : الرسائل الجامعية:

- معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القران الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع , أطروحة دكتورة مخطوطة تقدم بها رزاق عبد الأمير مهدي إلى مجلس كلية التربية الأولى (ابن رشد)جامعة بغداد 2005م.
- حروف المعاني في معجم لسان العرب , رسالة الماجستير المخطوطة , تقدم بها: يوخنا مرزا خامس يوخنا إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة تكريت , 1420 هـ - 1999م.